المؤتمر العلمي العربي السادس

(1 - 7 نوفمبر 1969 بدمشق

الدكتور عبد الحليم منتصر

الامين العام للاتحاد العلمي العربي
(القاهرة)

لقد كان عقد المؤتمر العلمي العربي السادس بدمشق ، بناء على دعوة من الاتحاد العلمي السوري ، اقرها المؤتمر العلمي العربي الخامس ، الذي عقد في بغداد سنة ست وستين ، وقام على تنفيذها الاتحاد العلمي العربي ، بالاشتراك مع الاتحاد العلمي السوري، وكان حقا علينا شكر الدولة السورية الشقيقة ، رئيسا وحكومة وشعبا ، ان اتاحت لنا هذا اللقاء العلمي العربي الكريم ، في رحاب جامعتها العتيدة ، لنحتفل بمناسبات اربع ، هي في الواقع اربعة اعياد للعلم والعروبة . تلك هي العيد الذهبي لجامعة دمشق، والعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بدمشق ، واسبوع العلم العاشر ، والمؤتمر العلمي العربي السادس .

ولعلنا نذكر ان عقد المؤتمرات العلمية ، كان امنية كثيرا ما جاشت في نفوس العلميين والمشتغلين بالعلم في الخمسينات الاولى من هذا القرن ، وكانت جامعة الدول العربية ، قد انشئت في الاربعينات الوسطى ، وكانت قد عقدت مؤتمرات ثقافية ناجحة ، وخطر لها ان تجرب عقد مؤتمرات علمية ، فدعت بعض المشتغلين بالعلم للتشاور في هذا الموضوع ، وقد سئلنا من نوع القرارات التي يمكن ان تتخذ في هذه المؤتمرات العلمية ، فقلنا ان القرار الذي يتخذ عادة هو تحديد مكان وزمان المؤتمر التالي ، وان الغرض من المؤتمر يتحقق كاملا ، بمجرد اجتماع العلماء في صعيد واحد ، ليقرءوا بحوثا مبتكرة في موضوعات تخصصهم ، ولا شك انهم يفيدون من مناقشة بعضهم بعضا في المسائل والمشاكل العلمية .

وقد اقتنع المسؤولون آنئذ بان يهيئوا للعلماء اسباب اجتماعهم ، وان للعلماء ان يتخذوا ما يشاءون من قرارات .

كذلك عقد المؤتمر العلمي العربي الاول في الاسكندرية سنة 1953 ، وكان عقده مظاهرة علمية رائعة ، اذ اجتمع في صعيد واحد اكثر من ثلاثمائة عالم من الدول العربية ، قراوا عشرات من البحوث العلمية المبتكرة ، وناقشوا مسائل علمية على اعظم جانب من الاهمية ، واستمعوا الى محاضرات عامة كانت تدور حول تاريخ العلم واثر العلماء العرب في تقدمه ، كما درسوا بعض مشكلات العلم والاقتصاد القومي وترجمة المصطلحات العلمية ، وكان القرار الذي اتخذه هذا المؤتمر هو انشاء « الاتحاد العلمي العربي » الذي يتكون من الاتحادات العلمية في الدول العربية ، وهو الذي يدعو وينظم عقد المؤتمرات العلمية بصفة دورية في العواصم العربية .

ثم عقد المؤتمر العلمي العربي الثاني في القاهرة سنة خمس وخمسين ، وسارت الامور فيه على نفس النمط من حيث قراءة بحوث مبتكرة في العلوم الاساسية او التطبيقية والاستماع الى محاضرات عامة ، كان موضوعها استخدامات الطاقة الذرية للاغراض السلمية ، وعرضت مشكلة توحيد الترجمة العربية

للمصطلحات العلمية بصورة اوضح ، اذ عرضت قوائم لبضعة آلاف من المصطلحات العلمية باللغة الاجنبية ، وأمامها الترجمات العربية المستعملة في الدول العربية سوريا والعراق ولبنان ومصر ، كما عرضت امام بعضها الترجمة التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وتبين من هذه المقابلة ، مدى الاختلاف الكبير في ترجمة المصطلح الواحد ، وكان مجمع اللغة العربية قد شرف المؤتمر بممثلين هما المرحوم الدكتور منصور فهمي ، والمرحوم الامير مصطفى الشهابي ، كما كانت هيئة اليونسكو قد ارسلت بخبير الماني ليدلي بدلوه في المشكلة ، ولا شك ان المؤتمر قد افاد من خبرات وتوجيهات هؤلاء جميعا .

وكان الاتحاد العلمي العربي قد انشىء فعلا ، ووضعت لائحته واقرقانونه الاساسي ، فدعا الى عقد المؤتمر العلمي العربي الثالث في بيروت سنة سبع وخمسين ، حيث قرئت بحوث مبتكرة والقيت محاضرات عامة تدور موضوعاتها حول السنة الدولية الجيوفيزيقية وحول التكامل الاقتصادي في الدول العربية ، كما اتفق على توحيد الترجمة العربية لبضعة آلاف من المصطلحات ، وكان قراره عقد المؤتمر العلمي الرابع سنة تسع وخمسين في دمشق . وعندما قامت ثورة العراق سنة ثمان وخمسين ، طلب الاتحاد العلمي العراقي ان يكون المؤتمر في بغداد ، ليعوض ما فاته ، على حد تعبير ممثله آنئذ . ثم كانت الاحداث التي حالت دون عقده في بغداد او دمشق ، فتاجل مرة بعد اخرى الى ان عقد في جامعة الدول العربية في القاهرة سنة احدى وستين ، وقد عرضت عليه مجموعة من المصطلحات في العلوم الكيميائية والطبيعية والجيولوجية والنبات والحيوان والحشرات والرياضيات تبلغ نحو خمسة عشر الف مصطلح ، وعندما عقد المؤتمر العلمي العربي الخامس في بغداد كان مجموع المصطلحات التي عرضت عشرين الفا ، وكانت توصية هذا المؤتمر العمل على اصدار معجم علمي عربي موحد ، وقد تبنت هذه التوصية وزارة البحث العلمي في القاهرة ، التي كونت سبع لجان متخصصة للعلوم الطبية والهندسية والاحيائية والزراعية والكيميائية والطبيعية والرياضية والجيولوجية، ولجنتين للمراجعة والصياغة ، واعضاء هذه اللجان هم جميعا من الاساتذة المتخصصين ومن اعضاء مجمع اللغة العربية ، وقد انتهت هذه اللجان في خلال عامين من اعداد جذاذات لمائة الف مصطلح . وانتهت فعلا من المراجعة النهائية لنحو ثلاثة وثلاثين الف مصطلح . ومن اسف ان توقف العمل منذ نحو عام . ونحن نرجو ان يستانف ليتم انجازه في وقت قريب .

وقد تقدم لمؤتمرنا هذا نحو ثلاثمائة بحث ، تتناول فروع المعارف العلمية المختلفة من ذرية والكترونية ومطيافية واشعاعية وكيميائية ونباتية وحيوانية وحشرية ورياضية وزراعية وهندسية وفسيولوجية ودوائية ... الخ ، روجعت جميعا . وقام على فحصها وتقويمها اساتذة مختصون . ومن اسف ان اغلب الباحثين لم يتمكنوا لسبب او لآخر من شهود هذا المؤتمر ، الا ان بحوثهم طبقا لما درجنا عليه ، ستنشر ضمن اعمال المؤتمر وان لم تقرا . وكذلك تلقى اربع محاضرات عامة تتناول موضوعات علمية عامة . وهناك محاضرتان اخريان اعلن عنهما . ولم يتمكن المحاضران من شهود المؤتمر . كما ستعقد ندوات للمصطلحات العلمية، يمكن للمختصين مناقشتها كل في دائرة اختصاصه . وسياخذ الاتحاد العلمي في نشر مطبوعات المؤتمر فور الانتهاء من جلساته . وتقع عادة في اربعة مجلدات .

ومن حسن الحظ ان جامعة الدول العربية ، التي انشئت اغلب الامر لتحقيق اهداف سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية عامة قد انشات مؤخرا قسما للعلوم والتقنية او التكنولوجيا ، مما يدل على انها تريد ان تقوم بواجبها كاملا في هذا المجال ، موقنة ان القوة في ركاب العلم ، وان المعركة اصلا معركة علم ، واننا حين نعقد هذه التظاهرات العلمية في الوقت الذي يتربص بنا العدو فما ذلك الا لاننا نوقن انه لا ينبغي ان يصرفنا واجب عن واجب . واننا اذ نهنىء الجامعة العربية بهذا الاتجاه ، نرجو ان تدفع في البداية دفعة قوية تتمشى مع ما تحتاجه الدول العربية لمجابهة التحديات المختلفة . وما اشك في ان مؤتمرنا هذا يعضد هذا الاتجاه من الجامعة العربية ، راجيا ان يكون ذلك وسيلة لتكتيل الجهود العلمية وتقويمها وتمويلها ، لدراسة المشكلات واستنباط الثروات ، وتنمية الموارد العلمية في البلاد العربية وتوجيهها لتقوية البلاد ، حتى يكتب للامة العربية النصر باذن الله .

وقد شهد مؤتمرنا هذا وفود من دول المشرق العربي مصر وسوريا والعراق ولبنان والاردن كما شارك فيه علماء من المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا ، وكان لتعاون الهيئات العلمية السورية اكبر الاثر في نجاح المؤتمر ، اذ آزرته وزارة التعليم العالي والمجلس الاعلى للعلوم والاتحاد العلمي السوري وجامعة دمشق . ومجمع اللغة العربية

بدمشق . الى هؤلاء جميعا نتقدم بموفور الشكر وعظيم العرفان فبفضلهم تيسر للمؤتمر ان يتابع دراساته في جو من الالفة والمحبة ، وان تكون مناقشاته بالغة الخصب والفائدة ، وان ينتهي الى توصيات وقرارات . نرجو ان تكون موضع التقدير والاقرار ، فهي منبثقة من دراساته ومناقشاته وآرائه التي استمعنا اليها في الاجتماعات العلمية المتعددة التي انعقدت هنا وهناك في مدرجات الجامعة ، وقاعات مجلس العلوم ووزارة الاصلاح وكليات الطب والعلوم

ولقد قرئت عشرات البحوث المبتكرة في مجالات العلوم الاساسية من كيمياء وطبيعة ورياضيات ونبات وحيوان وحشرات وجيولوجيا ، ستنشر جميعا ضمن اعمال المؤتمر ، كما ستنشر ايضا تلك البحوث التي لم يتيسر لاصحابها شهود المؤتمر ، ويبلغ عدد هذه وتلك نحو ثلاثمائة بحث .

ولما كان قد مضى على انشاء الاتحاد نحو خمس عشرة سنة ، وما تزال شعبه اربعا ، فلعله من المفيد ان يوصي المؤتمر بحث الدول العربية على انشاء شعب للاتحاد ، حتى يتحقق الغرض من انشائه من جمع شمل العلماء العرب من اقصى المحيط الى اقصى الخليج ، ونشر الوعي العلمي وتكتيل القوى العلمية في البلاد العربية للعمل على انهاضها وانمائها ، والسير بها قدما في سبيل التقدم والرخاء والسلام . وقد لاحظنا ان المؤتمرات السابقة قد عقدت جميعا في دول المشرق العربي ، وقد يكون من الخير ان نسعى لعقد المؤتمر القادم في احدى دول المغرب العربي . حتى نوثق الاتصالات العلمية مع اشقائنا في المغرب العربي ، فقد قربت المواصلات في العصر الحديث بين ارجاء الوطن العربي ، ولم نعد نشكو مشقة السفر التي كان يعانيها الاقدمون ، ولكنهم كانوا يستهينون بها في سبيل العلم والمعرفة . حين كانوا يقطعون آلاف الكيلومترات عبر القارات الثلاث ، وقد لا يكون لاحدهم من دابة تحمله سوى قدميه ، ثم يعودون الى اوطانهم كما يقول نيكلسون ، كما يعود النحل محملا بالعسل . وتروى عن رحلاتهم العلمية قصص هي الى الاساطير اقرب ، وما ذلك الا ليلقى الواحد منهم عالما او يطلع على كتاب ، فما بالنا اليوم وقد غدا السفر ميسرة اسبابه ، لا تتعدد لقاءاتنا العلمية الا بمقدار ، وتتابع السنوات دون ان يتحقق اللقاء .

وقد تبينا من الدراسات التي قام بها جهاز التعبئة والاحصاء ، اهمية حصر الكفايات العلمية في الدول العربية ، وضرورة توسيع نطاق هذا الحصر ليشمل الاقطار العربية جميعا ، والعمل على ايجاد حصر وتقويم الكفايات والمؤهلات العلمية في كل بلد عربي مع توحيد نظم الحصر واتباع تصنيف عربي واحد يتفق عليه ، وكذلك حصر البحوث العلمية التي تمت والجارية في كل بلد عربي للاستفادة منها عن طريق هيئة للتوثيق والنشر . وكذلك ضرورة العمل على ترغيب العلماء حتى لا يهجروا اوطانهم الى بلاد اخرى ، وحتى لا تتسرب الكفايات العلمية الى خارج الوطن العربي ، فلا بد من دراسة العوامل التي ادت الى هذا التسرب ، ولنا في السلف الصالح اسوة . حيث لقي العلم والعلماء كل رعاية من الحكام والولاة ، حتى قيل انه جاء على الامة العربية عهد ، كان كل طالب عالم يجد مكانا يتعلم فيه ، ومعلما يعلمه ، وراتبا يقوم بأوده ، وكان انتشار المدارس والمكتبات ودور العلماء بالغا غايته .

وكذلك تبينا ضرورة العمل على تنمية الموارد بالتوسع الافقي في استصلاح الاراضي وكذلك التوسع الراسي ، بانتخاب السلالات وعلاج الآفات ، وما الى ذلك مما يزيد في غلة ارضنا الزراعية لمقابلة الزيادة المطردة في السكان .

اما ملاحقة التقدم العلمي والتقني ، فكان الحث عليها شديدا ، بتبيان الفارق الكبير بين حالنا وحال من يتربصون بنا الدوائر ، ويستفيدون من كل جهد علمي ومن كل مستحدثات العلم ومبتكراته ، فعلينا ان نبذل اقصى ما نطيق ، وان ننسق جهودنا العلمية ، ونعمق جهودنا ، عسانا نلحق بالركب ، ويتم لنا النصر بالايمان والعلم .

وقد لقيت دراسة تاريخ العلم في الجامعات العربية عناية المؤتمر ، وقد يكون من الخير نشرها في جميع الجامعات العربية وابراز دور العلماء العرب في بناء النهضة العلمية ، لعل ذلك ان يكون حافزا للاجيال الصاعدة . ان يقتفوا اثار سلفهم الصالح ، وان يعلموا ان ما يدرسونه ليس مستوردا كله من الخارج ، وان للامة العربية اصالتها في هذا المجال .

اما المصطلحات العلمية ، فقد حظيت في هذا المؤتمر ، بعناية فائقة ، اذ عقدت ندواتها في جميع ايام المؤتمر . وكان تنظيمها مما حقق اكبر الفائدة ، واتاح الفرصة للقاء المختصين لمناقشة مجموعات المصطلحات من رياضية وكيمائية وجيولوجية وحيوانية وحشرية ونباتية وطبية وغيرها . وقد تبين للمؤتمرين انه لابد من توزيعها على المختصين ، ليدلي كل برايه ،

ثم جمع المصطلحات المختلف على ترجمتها لعرضها فى لقاءات أخرى قصد الاتفاق على ترجمتها أو تعريبها ، لان من الاهمية بمكان توحيد الترجمة العربيـــة لهذه المصطلحات .

وقد قدمت لجان العلوم الاساسية توصياتهـــا بشان وضع المعجم العلمي العربي الموحد وتوحيـــد الترجمة العربية للمصطلحات العلمية ، ونرى أن اتاحة فرص اللقاء بين المختصين فى العلوم والمجمعييـــن في اجتماعات دورية سنوية ، مما يمكـــن أن يؤدي الـــى نتيجة حاسمة فى اقل مدة ، ويمكن أن تنتهي بمعجـم علمي عام تلتزم به الهيئات العلمية والتعليمية فى البلاد العربيـــة كافـــة .

ومن هذه اللجان ما تكلم فى التفصيلات مطالبـــا الدول العربية بانشاء لجان للتعريب تتعاون مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الرباط ، على أن يرســـل الاتحاد العلمي العربي ما أنجزه فى حقـــل المصطلحات الى الهيئات العلمية فى البلاد العربية .

وقد عقد ممثلو شعب الاتحاد العلمي العربـــي اجتماعات انتهوا فيها الى مشروع القرارات والتوصيات الآتية التي عرضت على المؤتمر فاقرها :

التـــوصيـــات

1 ـــ يوصي المؤتمر بعقد المؤتمـر العلمـي العربي السابع فى احد اقطار المغرب العربي فى سبتمبر (أوائل) أيلول سنة 1971 .

2 ـــ يوصي المؤتمر بالاتصال بالدول العربية التي لم تنشىء لديها اتحادات علمية كشعب للاتحـاد العلمي العربي ، وحثها على انشاء هـذه الاتحـادات باسرع ما يمكن ، ويرى أن تأخذ الامانة العامة للاتحاد العلمي العربي المبادأة فى معاونة الدول العربيـة على تاسيس هذه الشعب لديها .

3 ـــ يوصي المؤتمر الجامعة العربية بدعـم الاتحاد العلمي العربي وشعبه فى الاقطار العربية ليقوم بواجباته المتعددة المنصوص عليها فى قانونه الاساسي وبخاصة اصدار مجلة علمية عربية تؤمن نشر الانتاج العلمي ، وتكون صلة الوصـــل بين العلمـاء العـرب ، وكذلك اصدار المعجم العلمي العربي الموحد .

4 ـــ يوصي المؤتمر الجامعة العربية بدعم وتقوية قسم العلم والتقنية الـــذي انشىء حديثـــا ، وتزويده بالطاقات اللازمة على أعلى مستـوى علمـــي ليسهم فى تخطيط وتطوير قضايا التقنية فى العالـــم العربـــــي .

5 ـــ يوصي المؤتمر بالعناية بتدريس تاريخ العلم فى الجامعات العربية وابراز دور العلماء العرب فى بناء النهضة العلمية العالمية .

6 ـــ يوصي المؤتمـر الحكومـات العربيـة بمعالجة هجرة العلميين بما يرغبهم فى البقـــاء بالوطن العـربـــــي .